الاصطلاحات الفلسفية

-٣-

الاشارة

في اللاتينية Signum

في الفرنسية Signe

في الانكليزية Sign

أشار اليه أوماً ، يكون ذلك باليد والرأس والعين والحاجب والمنكب الخ .. وأشار به عرّفه ، وأشار عليه بالرأي إذا ما أمره ونصحه ودله على وجه الصواب ، ومبلغ الاشارة كما يقول الجاحظ أبعد من مبلغ الصوت ، وحسن الاشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان باللسان (البيان والتبيين ، الجزء الأول ، ص : ٧٠ مصر ١٩٢٦) :

أشارت بطرف العين خيفة أهلها إشارة مذعور ولم تتكلم

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحباً وأهلاً وسهلاً بالحبيب المتيم

والاشارة قسمان : اشارة حسية واشارة ذهنية ، أما الاشارة الحسية فتطلق على معنيين أحدهما أن يقبل الاشارة بأنه هنا أو هناك ، وثانيهما أن يكون منتهى الاشارة الحسية أعني الامتداد الموهوم الآخذ من المشير منتهياً الى المشار اليه . وأما الاشارة الذهنية فهي كاشارة ضمير الغائب وأمثالها مما يحتاج في إثباته الى استدلال العقل ، أو كاشارة المتكلم الى معان كثيرة لو عبر عنها لاحتاج الى ألفاظ كثيرة . مثال ذلك قوله تعالى : وغيض الماء ، فانه أشار بهاتين اللفظتين الى انقطاع مادة المطر وبلع الأرض وذهاب ما كان حاصلاً من الماء على وجهها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والاستدلال باشارة النص إثبات الحكم بالنظم غير المسوق له ، كما ان الاستدلال بدلالة النص إثبات الحكم بالنظم المسوق له .

وابن سينا يسمي الفصل المشتمل على حكم يحتاج في إثباته الى دليل وبرهان ، بالاشارة ؛ كما يسمي الفصل المشتمل على حكم يكفي في إثباته تجريد الموضوع والمحمول من اللواحق أو النظر فيما سبقه من البراهين ، بالتنبيه . (راجع شرح الاشارات للطوسي ، الجزء الأول ص : ٤ ، من الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية ١٣٢٥ هـ) . فالاشارة في اصطلاحه هي الحكم الذي يحتاج إثباته الى دليل ، ويقابله التنبيه ، وهو الحكم الذي لا يحتاج إثباته الى دليل .

وللاشارة في اصطلاحنا ثلاثة معان :

١) الاشارة شيء مدرك بالحواس يجوّز التصديق بشيء آخر غير مدرك أو غير ممكن الادراك . كازدياد النبض ، فهو اشارة الى وجود الحمّى ، وكإضاءة المصباح الأحمر على الخط الحديدي ، فهي اشارة الى مرور القطار ، وكزمر سيارة الاطفائية فهو اشارة الى اندلاع الحريق ، وكذلك الدخان ، فهو اشارة الى النار ، كما أن البكاء اشارة الى الحزن .

٢) الاشارة فعل خارجي مدرك الغرض منه التعبير عن إرادة . والمثال من ذلك انك تشير بيدك الى الرجل فتستوقفه ، أو تطلب منه المجيء اليك ، أو تضع السبابة على فمك طالباً منه السكوت . فأنت تعبر بهذه الاشارات كلها عن ارادتك ، فتأمر وتنهى ، أو تبلغ باشاراتك ما تريد من الأفكار والعواطف .

٣) الاشارة شيء متحقق في الخارج من شكل أو صوت ينوب عن شيء غائب أو غير ممكن الادراك ، وهو يساعد على اخطار هذا الشيء الغائب الى الذهن ، كالاشارات الدالة على المعادن في علم الكيمياء ، أو ينضم الى غيره من الاشارات المجانسة له لإجراء عمليات متعلقة بالأشياء المشار اليها ، كاشارات اللغة واشارات الحساب والجبر وغيرها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا جرم ان هذه المعاني الثلاثة تشترك في معنى عام واحد ، وهو أن الاشارة شيء يخبر بشيء آخر أو يعرّف به ويحل محلّه . وهذا يفرض وجود سبب يمنع الوصول الى الشيء المشار اليه ، أو يجعل الوصول اليه صعباً . لذلك كانت الاشارة في غالب الأمر إدراكاً حسياً حاضراً ، أو شيئاً مادياً ، أو شيئاً بسيطاً ، وكانت الأشياء المشار اليها حقائق بعيدة ، أو حقائق غير مادية ، أو عمليات ذهنية ، أو مجموعات معقدة . ولكن هذا المعنى العام لا يخلو من الالتباس ، لأن الاشارة لا تحل دائماً محل الشيء المشار اليه . ان الدخان مثلاً لا يحل محل النار وهبوط (البارومتر) لا يحل محل العاصفة .

وتنقسم الاشارات بنوع آخر من القسمة الى اشارات طبيعية (Signes naturels) واشارات اصطلاحية (Signes artificiels) .

فالاشارات الطبيعية لا تدل على الشيء المشار اليه إلا لعلاقة طبيعية بينها وبينه ، كالدخان الذي يشير الى وجود النار ، أو كالسحب التي تشير الى قرب هطول المطر . ويطلق اصطلاح اشارات التعبير (Signes expressifs) على الاشارات التي تعبر عن حالات النفس وحركاتها ، كاصفرار الوجه المعبر عن الخوف ، واحمرار الوجه الدال على الخجل ، (راجع ظواهر الهيجان في مادة هيجان) . وهذه الاشارات الطبيعية إما بصرية وإما سمعية ، فالحركات الدالة على الهيجان اشارات بصرية ، والصراخ الدال على الألم اشارة سمعية .

والاشارات الاصطلاحية هي الاشارات التي تكون علاقتها بالشيء المشار اليه مبنية على حكم إرادي جماعي . وهي ثلاثة أنواع بصرية وسمعية ولمسية . فمن الاشارات البصرية اشارات الجبر ، واشارات الموسيقا ، والاشارات البحرية ، واشارات الصم والبكم ، واشارات السير ، وحروف الكتابة ، ومن السمعية ألفاظ اللغة ، ومن اللمسية حروف الكتابه المستعملة في تعليم العميان على طريقة (برايل — Braille) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبين الاشارات الطبيعية والاشارات الاصطلاحية درجات متوسطة . فأبسط اشارات اللغة الصراخ ، وأصوات التعجب والنداء ، وتقليد أصوات الطبيعة ، وأعلاها الألفاظ الواضحة التعبير ، والاصطلاحات العلمية المستعملة في الفلك والرياضيات والفيزياء والكيمياء وغيرها .

والناس لا يتفاهمون بالاشارة الا اذا عرفوا تأويلها وأدركوا علاقتها بالشيء المشار اليه . ان الاشارات لا تدل على علاقات مادية فحسب ، بل تدل على علاقات مادية ممزوجة بتصوراتنا وعواطفنا ، وعلاقة الاشارة بالمشار اليه إنما هي علاقة متصوّرة لا علاقة وجودية .

ان البحث في علاقة الاشارات بالعقل موضوع فلسفي بالغ الخطورة ، لأن اللغة كما قلنا جملة من الاشارات (راجع لفظ اللغة) .

ومن الاشارات ما يستعمل الدلالة على بعض الاعتقادات والمذاهب كاشارة الصليب عند النصارى ، أو اشارات السرّ عند الماسونيين ، ومنها اشارات بروج السماء ، واشارات الجيوش ، واشارات البواخر الحربية .

واذا دلت الاشارة على جملة من التصورات المتشابهة واقتصر عملها على اخطار هذه التصورات في الذهن اصبحت رمزاً (راجع هذا اللفظ) . ويشترط في ذلك (١) أن تكون الاشارة دالة على معنى خاص (٢) وان تكون علاقتها بالتصورات المتشابهة واحدة .

الاشتراكية

في الفرنسية Socialisme

في الانكليزية Socialism

الاشتراكية مأخوذة من الاشتراك ، تقول اشترك القوم في كذا أي تشاركوا ، وهي اصطلاح جديد يطلق على المذهب القائل ان مجرد الاعتماد على حرية الأفراد في الحياة الاقتصادية لا يكفي لايجاد نظام اجتماعي صالح ، وانه من الممكن ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا بل من المرغوب فيه أن يستبدل الناس بالنظام الحاضر نظاماً موافقاً يحقق العدل الاجتماعي ويساعد على نمو الشخص الانساني نمواً تاماً . (لفظ سوسيالزم مشتق من سوسيال «Social» ومعناه الاجتماعي ، استعمله لأول مرة وفي وقت واحد تقريباً السن سيمونيون في فرنسة ، وروبراون في انكلترا . ويظهر ان بيار لورو «Pierre Leroux» أول من أوضح معناه فدل به على مذهب اجتماعي مضاد للمذهب الفردي ، وهو المذهب الذي يعلق حياة الفرد بحياة المجتمع راجع: (Revuue Encyclopédique, Novembre 1833, tome LX, pp. 114 - 116).

والمذاهب الاشتراكية كثيرة منها[1] :

١) اشتراكية الذين أنكروا المزاحمة الحرة ، وأنكروا في الوقت نفسه تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية ، ولكنهم زعموا مع ذلك ان المسألة الاجتماعية يمكن أن تحل بتأسيس جمعيات حرة يدخلها المتعاقدون ويخرجون منها بمحض إرادتهم . من هذه المذاهب اشتراكية (روبر أون - Robert Owen) واشتراكية التكافل (Mutuellisme)، والاشتراكية التعاونية (Coopératisme)، والاشتراكية الجماعية (Collectivisme) ، والشيوعية الفوضوية (Communisme anarchique) .

٢) اشتراكية الذين اعتمدوا على تدخل السلطات العامة ، ولا سيما الدولة ، في تحقيق النظام الاقتصادي الجديد وتثبيته كاشتراكية البلديات (Socialisme Municipal) التي تعد اشتراكية متوسطة بين اشتراكية الجمعيات (Socialisme d'association) واشتراكية الدولة (Socialisme d'Etat) لأنها تقرر إمكان الاشتراك على أساس التعاقد بين بلديات كثيرة .

(١) راجع: Vocabulaire technique et critique de la philosophie, art: Socialisme .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

و كاشتراكية الدولة التي ذهب اليها (ماركس) و (انجلس) في بيانهما الشيوعي (Marx et Engels, le Manifeste Communiste 1848) .

تنقسم اشتراكية الدولة الى نوعين الأول ديموقراطي والثاني ارستقراطي . أما النوع الديموقراطي فيهدف الى غاية سياسية ، وهي إقامة الحكم على أساس ديموقراطي يجعل الدولة خادمة لجميع المصالح الشعبية ، لأن الدولة في مذهبهم هي الفيض المباشر لارادة الشعب ، ولأن خدمة الشعب من لوازم ماهيتها . المثال من ذلك اشتراكية (لوي بلان – Louis Blanc ١٩٤٨ ، واشتراكية الماركسيين في أيامنا هذه) . وأما النوع الارستقراطي فيثبت أن انفكاك الفرد عن الدولة وهم باطل ، لأن الفرد إنما وجد لتحقيق الغايات المثالية المجتمعة في الدولة ، ولأن انضمام الفرد الى الدولة هو الواسطة الوحيدة لتثبيت حقوقه . (المثال من ذلك مذهب هيجل ، وكارليل ، ورودبرتوس ، وآدولف فغنر) . ان هذه الاشتراكية مضادة للفردية الفرنسية والانكليزية التي انتشرت في القرن الثامن عشر .

٣) اشتراكية الذين زعموا أن تأسيس النظام الجديد لا يتم بالقهر والقسر ، بل يتم بالطرق الشرعية . وتسمى اشتراكيتهم هذه باشتراكية الاصلاح ، أو اشتراكية التطور (Socialisme réformiste ou évolutionniste) .

٤) الاشتراكية الثورية (Socialisme révolutionnaire) وهي القول ان النظام الجديد لا يتحقق إلا بثورة العمال أي بتبديل السلطات العامة والقوانين الحاضرة بطريق الانقلاب والقهر والقوة .

٥) الاشتراكية الخيالية أو الطوبوية (Socialisme utopiste) وهي التي تتخيل مجتمعاً فاضلاً يحقق لأفراده في المستقبل جميع أسباب السعادة كالمدينة الخيالية التي تصورها (توماس موروس – Thomas Morus) أو كالنظام الاجتماعي الذي تخيله كل من (سن سيمون Saint - Simon) و(فوريه – Fourier) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٦) الاشتراكية التجريبية (Socialisme cxpérimental) ، وهي القول ان تعريف النظام الاقتصادي الذي ينشأ عن الغاء النظام الرأسمالي والتنبؤ به قبل بلوغه محال . المثال من ذلك النقابية (Syndicalime) التي ذهب اليها (جورج سوريل - Georges Sorel) ، والماركسية المعاصرة ، والاشتراكية الفوضوية (Socialisme anarchiste) وغيرها .

وجميع هذه المذاهب على اختلاف طبقاتها وأنواعها تشترك في الأصول الآتية :

آ — الإيمان بالحتمية الاجتماعية . فاشتراكية (سن سيمون) و (فوريه) و (برودون) مبنية على فلسفة التاريخ وحتمية وقائعه ، كما ان اشتراكية (كارل ماركس) العلمية مبنية على المادية التاريخية (matérialisme historique) .

ب — تنظيم قوى الانتاج وربط الوظائف الاقتصادية بالدولة أو بمراكز موجهة . ويعبرون عن ذلك بقولهم ان الاشتراكية هي تصنيع الدولة أو تخليق الصناعة . حتى لقد قال دوركهايم : « تطلق الاشتراكية على كل مذهب يريد أن يربط جميع الوظائف الاقتصادية المشتتة أو بعضها بالمراكز الاجتماعية الواعية والموجهة (Rev. Meta, Juillet 921, p 494) . لا يدرك الأفراد حريتهم الحقيقية إلا إذا نظمت الحياة الاقتصادية تنظيماً عادلاً . فليست الاشتراكية مضادة للحرية ولا للفردية بل الفردية الكاملة والمنطقية تستلزم الأخذ بالنظام الاشتراكي .

ج — الاعتقاد ان العمل هو الأساس الشرعي لكل تملك ، ولولا هذا الاعتقاد لما انتقد الاشتراكيون نظام التملك الفردي ، لأن هذا النظام في نظرهم يجلب لبعض الأفراد دخلاً من دون عمل ويحرم العمال نتائج سعيهم وتعبهم . فالاشتراكية لا تلغي إذن حق الملك الفردي ، بل تقيم هذا الحق على أساس شرعي ، وتريد أن تحسن حال الطبقة الفقيرة الكادحة . فلا ملك إلا لمن يكدح في العمل ، ولا حق في الحياة إلا لمن يستحق الحياة . (راجع : تعاونية ، وتكافل ، وجماعية ، وحرية ، وشيوعية ، ونقابية) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاشتقاق

في اللاتينية Derivatio

في الفرنسية Dérivation

في الانكليزية Derivation

الاشتقاق في اللغة هو أخذ شق الشيء ، تقول اشتق الكلمة من الكلمة أي أخرجها منها ، وهو عند أهل العربية أن تجد بين اللفظين تناسباً في أصل المعنى والتركيب فترد أحدهما الى الآخر ، أو هو أن تأخذ من اللفظ ما يناسبه في التركيب فتجعله دالاً على معنى يناسب معناه . فالمأخوذ مشتق ، والمأخوذ منه مشتق منه . والاشتقاق ثلاثة أقسام : (١) الاشتقاق الصغير وهو أن يكون بين اللفظين تناسب في الحروف والتركيب نحو ضرب من الضرب . (٢) الاشتقاق الكبير ، وهو أن يكون بين اللفظين تناسب في اللفظ والمعنى دون الترتيب نحو جبذ من الجذب . (٣) الاشتقاق الأكبر ، وهو أن يكون بين اللفظين تناسب في المخرج نحو نعق من النهق . (راجع تعريفات الجرجاني ، الاشتقاق) .

والاشتقاق في العلم الرياضي هو البحث عن مشتق تابع (Dérivée d'une fonction) . ويعرفون مشتق التابع بقولهم هو نهاية نسبة تزايد التابع الى تزايد المتحول عندما ينتهي تزايد المتحول الى الصفر . وينتج عن ذلك : أن التابع يكون متزايداً أو متناقصاً في مجال ما عندما يكون مشتقه موجباً أو سالباً في ذلك المجال ، وانه يكفي لايجاد قيم المتحول ، التي تجعل التابع أعلى أو أدنى ، و أن تبحث عن القيم التي تجعل مشتق هذا التابع مساوياً للصفر . وان الميل الزاوي للماس في نقطة من منحني تابع ما يساوي قيمة المشتق العددية الموافقة لفاصلة هذه النقطة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والاشتقاق في علم الري هو أن تشتق من النهر قناة موازية له ، كما ان الاشتقاق في علم الطب هو أن تحول السبب المرضي الى ناحية أخرى من البدن .

والاشتقاق في علم النفس هو أن تستبدل بالفعل الموافق للظروف ، المحتاج الى توتر نفسي عال لا يستطيع المرء تحقيقه ، افعالاً أو ارتكاسات سهلة غير نافعة أو غير موافقة . فاذا خف التوتر أو الاشتداد النفسي حلت محل الأفعال العالية حوادث وطيئة كالفعل والادراك الخاليين من الغرض ، والتخيل الوهمي ، وارتجاج الدماغ والقلب والأحشاء ، واضطراب الحركات . ويسمى احلال هذه الحوادث الوطيئة محل الأفعال النفسية العالية بالاشتقاق النفسي . ولكن الاشتقاق لا يقتصر على استبدال الوطيء بالعالي ، لأن هناك اشتقاقاً يحول النزعات والغرائز والميول الضارة الى ميول نافعة . والدليل على ذلك ان وراء الحياة النفسية الظاهرة حياة مظلمة مؤلفة من النزعات الخفية والأحلام المكبوتة ، فاذا استبدل الانسان بالميول المكبوتة ميولاً مباينة لها في الظاهر ومطابقة لها في الباطن سمي فعله هذا باشتقاق الميول أو تحويلها ، فيتحول الطمع الى قناعة والطموح الى كرم ، واذا غير الانسان أهداف ميوله فرفعها من طور أدنى الى طور أعلى سمي فعله هذا بالتصعيد (Sublimation) ، فتنقلب الغريزة الجنسية الى نزعات أسمى منها كالعشق ومحبة الجمال والشعر والموسيقا . (راجع Pierre Janet, les névroses 2e prtie ch. IV. 4 ، راجع أيضاً اصطلاحات اللاشعور ، والتصعيد ، والكبت ، والتحليل النفسي) .

الاشتهاء

في اللاتينية	Appetitio
في الفرنسية	Appétition
في الانكليزية	Appetence

اشتهى الشيء وتشهاه أحبه ورغب فيه رغبة شديدة ، والاشتهاء أو التشهي اصطلاح يستعمله الفيلسوف (ليبنيتز) للدلالة على الفاعلية التي يتصف بها المناد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

« Monade » (راجع هذا اللفظ) . قال : « الاشتهاء هو فعل المبدأ الداخلي الذي يحدث التغير أو الانتقال من إدراك الى آخر . نعم ان الشهوة لا تستطيع دائماً أن تصل الى كل الادراك الذي تنزع اليه ، ولكنها تدرك منه دائماً بعض الشيء وتنتهي إلى إدراكات جديدة » ، (راجع Leibnitz, La monadologie, 15) .

والمناد في نظر (ليبنيتز) جوهر روحي متوسط بين الصور العقلية والجواهر الفردة الجسمانية ، وهو جوهر بسيط لا يولدولادة طبيعية ، ولا يموت موتاً طبيعياً ، وله طبيعة داخلية شبيهة بطبيعة النفس البشرية . وهو متصف بالإدراك الذي يهب له ذاتية شخصية تجمع بين الكثرة والوحدة . ومن صفاته أنه دائم التغير ، دائم الانتقال من حال الى آخر ، وانه ذو شعور وحياة وفاعلية عفوية ، وان حالاته المختلفة تؤلف وحدة لا مادية ، فهو إذن قوة ونزوع وفعل ، والاشتهاء هو تلك الفاعلية الروحية التي يتصف بها المناد ، وله وجهان أحدهما خارجي والآخر داخلي ، فاذا نظرت الى الاشتهاء من الناحية الخارجية كان قوة طبيعية ، واذا نظرت اليه من الناحية الداخلية كان نزوعاً ورغبة وشوقاً وإرادة . وجميع تغيرات المناد انما هي نتيجة لهـذا الاشتهاء ، وهي تغيرات متصلة ، فكل حالة حاضرة ناشئة عن حالة سابقة ، وكل تغير فهو مثقل بالماضي وممتلئ من المستقبل .

الاشراق

في اللاتينية	Illuminatio
في الفرنسية	Illumination
في الانكليزية	Illumination

الاشراق في اللغة الاضاءة والانارة ، يقال أشرقت الشمس طلعت وأضاءت وأشرق وجهه أي أضاء وتلألأ حسناً ، وأشرق المكان أنار باشراق الشمس ، وأشرقت الشمس المكان أنارته .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي اصطلاح الحكماء هو « ظهور الأنوار العقلية ولمعانها وفيضانها على الأنفس الكاملة عند التجرد عن المواد الجسمية » (السهروردي ، حكمة الاشراق ، طبعة كُربين طهران ١٩٥٢ ، ص ٢٩٨) .

وحكمة الاشراق (Philosophie illuminative) هي الحكمة المؤسسة على الاشراق الذي هو الكشف (راجع هذا اللفظ) ، وهي عين حكمة المشارقة الذين هم أهل فارس ، وهذا المعنى يرجع في الحقيقة الى المعنى الأول لأن حكمة المشارقة أيضاً ذوقية وكشفية ، ولا فرق بهذا الاعتبار بين حكمة الاشراق والحكمة المشرقية (Philosophie orientale) التي تكلم عنها ابن سينا ، لأن الشرق هو المنبع الرمزي لإشراق النور . وتختلف حكمة الاشراق عن الفلسفة الارسطية بأنها مبنية على الذوق والكشف والحدس ، في حين ان الفلسفة الارسطية مبنية على الاستدلال والعقل . واكتساب النفس للمعرفة في فلسفة ابن سينا لا يتم بالاحساس ولا بالخيال ولا بالوهم بل يتم بالعقل ، وأعلى درجات العقل الإنساني العقل المستفاد الذي يتلقى الاشراق من العقل الفعال . قال ابن سينا : « فان الأفكار والتأملات حركات معدة للنفس في قبول الفيض كما ان الحدود الوسطى معدة بنحو أشد تأكيداً لقبول النتيجة وان كان الأول على سبيل ، والثاني على سبيل أخرى ، كما ستقف عليه ، فيكون النفس الناطقة إذا وقعت لها نسبة ما الى هذه الصور بتوسط اشراق العقل الفعال ، حدث فيها منه شيء من جنسها من وجه وليس من جنسها من وجه » (ابن سينا ، كتاب الشفاء ، الفصل الخامس ، من المقالة الخامسة ، من الفن السادس من الطبيعيات ص ٣٥٦ من طبعة طهران) .

وقد بين السهروردي صاحب حكمة الاشراق انه لا شيء أظهر من النور ولا شيء أغنى منه عن التعريف ، فالشيء في نظره ينقسم الى نور وضوء في حقيقة نفسه أي في ذاته ، والى ما ليس بنور وضوء في حقيقة نفسه وهو الظلمة ، فان الظلمة هي عدم النور .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أما النور في نفسه ولنفسه فيسمى بالنور المجرد والنور المحض . وهذا النور المجرد إما أن يكون محتاجاً وفقيراً كالعقول والنفوس ، وإما أن يكون غنياً مطلقاً لا افتقار فيه بوجه من الوجوه ، إذ ليس وراءه نور ، وهو الحق سبحانه ، ويسمى نور الأنوار ، والنور المحيط ، والنور القيوم ، والنور المقدس ، والنور الأعظم الأعلى ، ونور النهار ، والنور الاسفهيد ، لأن الاسفهيد في اللغة الفهلوية زعيم الجيش ورأسه .

وأما ما ليس بنور في حقيقة نفسه فيقسم الى مستغن عن المحل كالجوهر الغاسق فانه مظلم لا نور فيه ، والى ما هو هيئة لغيره كالنور العارض أو العرضي ، وهو لا يقوم بذاته ، بل يفتقر الى محل يقوم به سواء كان محله الأجسام النيرة كالشمس أو الأجسام المجردة .

وكل جسم فهو في وجوده مفتقر الى النور المجرد ، والنور هو الظهور ، ونسبة النور الى الظلمة كنسبة الظهور الى الخفاء . وخروج الموجودات من العدم الى الوجود انما هو خروج من الظلمة الى النور ، فيكون الوجود كله نوراً ، بهذا الاعتبار ، ويكون أقرب الموجودات الى نور الأنوار أكثرها كمالاً ، ويكون أبعدها عنه أقلها نوراً وبهاء ، والمثل الأعلى للحكيم أن يتوغل في التأله والبحث . واذا كانت السياسة بيد حكيم متأله كان الزمان نورياً . واذا خلا الزمان عن تدبير إلهي كانت الظلمات غالبة (راجع كتاب حكمة الاشراق لشهاب الدين السهروردي ، نشره المستشرق هنري كربين في مجموعة دوم مصنفات شيخ اشراق ، بطهران سنة ١٩٥٢ ، وكتاب « Avicenne et le rècit visionnaire » لهنري كُربين Henry Corbin أيضاً طبع في طهران سنة ١٩٥٤) .

(يتبع) جميل صليبا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net